

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود  
المجلة العلمية

من مظاهر الاقتصاد اللغوي  
في سورة البقرة  
” دراسة وصفية نحوية ”

إعداد

د. نجود إسماعيل العنزي

أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم اللغة العربية  
كلية التربية والآداب، جامعة تبوك،  
المملكة العربية السعودية.

( العدد السابع والثلاثون )

( الإصدار الثالث .. أغسطس )

( ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م )

علمية - محكمة - ربع سنوية

التقييم الدولي: ISSN 2535-177X



## مِنْ مَظَاهِرِ الْاِقْتِصَادِ اللُّغَوِيِّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ " دِرَاسَةٌ وَصَفِيَّةٌ نَحْوِيَّةٌ "

نُجُودِ اِسْمَاعِيلِ الْعَزِيّ.

قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ وَالْاَدَابِ، جَامِعَةُ تَبُوكَ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ  
السُّعُودِيَّةُ.

البريد الإلكتروني: nujud120@ut.edu.sa

### المُلخَص:

الِاِقْتِصَادُ اللُّغَوِيُّ مِنَ السَّمَاتِ الْمُمَيَّزَةِ لِلسُّورَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تُمَيِّزُهَا عَنِ اللُّغَاتِ  
الْأُخْرَى، وَقَدْ اسْتُخْدِمَتْهُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ، كَثِيرًا، دُونَ عَدَّةٍ مُصْطَلَحًا مُنْفَرِدًا؛ كَدَأْبِهِمْ  
فِي الْاِسْتِعْمَالِ دُونَ الْاِصْطِلَاحِ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ طَرَائِقُ قَدَدٌ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ؛ بَغِيَّةُ  
الِاِقْتِصَادِ فِي الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ، بِعَدَمِ اِطَالَةِ الْكَلَامِ مَعَ الْوَفَاءِ بِالْمَعْنَى دُونَ خَلَلِ.  
وَمِنْ ثَمَّ؛ تَوَجَّهَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ؛ فِيمَا تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ غَيْرُهَا، أَيْضًا؛ لِحُطُورَةِ الظَّاهِرَةِ،  
إِلَى الْوُقُوفِ عَلَيْهَا بِزَاوِيَةِ نَظَرٍ مُخْتَلَفَةٍ؛ إِذْ وَضَعَتْ الْاِقْتِصَادَ اللُّغَوِيَّ بِالْحَدْفِ فِي  
سُورَةِ الْبَقَرَةِ تَمثِيلًا نَحْوِيًّا يُمَكِّنُ مِنْ خِلَالِهِ تَتَبُّعَ الْاَلْيَاتِ وَالنَّنَائِجِ؛ وَهُوَ مَا اسْتَلْزَمَ أَنْ  
تُنْتَهَجَ الدِّرَاسَةُ مِنْهَا وَصَفِيًّا تَحْلِيلِيًّا؛ لِلظَّفَرِ بِنَتَائِجِ جِرَاءِ الرِّصْدِ وَالتَّعَقُّبِ وَالتَّحْلِيلِ؛  
فَكَانَ مِنْ ثَمَارِ ذَلِكَ نَتَائِجٌ لَاقِنَةٌ، يُمَكِّنُ اِخْتِرَالَهَا، هُنَا، فِي كَوْنِ الْاِقْتِصَادِ اللُّغَوِيِّ  
مِنَ التَّوَابِتِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تَزْتَكِرُ عَلَيْهَا لُغَتُنَا الْعَرَبِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا، بِطَبِيعَتِهَا الْاِسْتِعْمَالِيَّةِ،  
لُغَةٌ اِبْجَازٍ وَاِخْتِصَارٍ، وَقَدْ كَشَفَتْ دِرَاسَةُ الْعَيْنَةِ الْمُخْتَارَةِ صُورَ هَذَا الْاِقْتِصَادِ  
اللُّغَوِيِّ بِالْحَدْفِ وَاَلْيَاتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ؛ كَحَدْفِ الْاَخْبَارِ، وَالْمَقَاعِلِ، وَالْمَصَادِرِ،  
وَالْمُضَافِينَ، وَغَيْرِهَا؛ مِمَّا أَحَدَتْ أَثْرًا نَحْوِيًّا جَمَالِيًّا فِي التَّرَاكِيِبِ وَالدَّلَالَاتِ.  
الْكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّةُ: الْاِقْتِصَادُ اللُّغَوِيُّ، الْحَدْفُ، الْمَقَاصِدُ، مَظَاهِرُ، التَّرَكِيِبُ،  
الدَّلَالَةُ.

## **One of the manifestations of linguistic economy in Surat Al-Baqarah**

**"A descriptive grammatical study"**

**Nujoud Ismail Al-Anzi .**

**Department of Arabic Language College of Education  
and Arts, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.**

**Email: nujud120@ut.edu.sa**

### **Abstract:**

Linguistic economy is one of the distinctive features of our Arabic language that distinguishes it from other languages. Arabic scholars have used it frequently, without considering it a term alone; It is the same as their habit of using it without convention, even though they have great ways of expressing it. In order to save time and effort, by not prolonging the speech while adhering to the meaning without error. and then; This study was aimed at: As for others, too phenomenon: Due to the seriousness of the, one has to stand on it from a different angle of view. It established the linguistic economy of deletion in Surat Al-Baqarah as a grammatical representation through which it is possible to trace the mechanisms and results. This necessitated the study to adopt a descriptive and analytical approach. To achieve results as a result of monitoring, tracking and analysis; Among the fruits of this were remarkable results, which can be summarized, here, in the fact that linguistic economy is one of the grammatical constants on which our Arabic language is based. Because, by its usage nature, it is a language of brevity and abbreviation, and the study of the selected sample revealed images of this linguistic economy of deletion and its multiple mechanisms; Such as deleting predicates, objects, infinitives, additions, and others. Which created an aesthetic grammatical effect on the structures and connotations.

**Keywords:** Linguistic Economy, Deletion, Purposes, Manifestations, Structure, Connotation.

## مَقْدِمَةٌ

تعدُّ لغتنا العربيَّة إحدَى اللُّغات الأكثر شيوعاً واستخداماً، وأوسعها صوتياً وتعبيرياً، وأخصبها دلالةً وفكراً وشعوراً؛ لما تزخر به من شعريَّة، أفاض فيها الباحثون الذين ردّوا بعض أسباب هذه المزايا لكونها لغةً مرنةً حيَّةً نابضةً متدفقةً في كلِّ زمانٍ ومكانٍ على ألسنة المتحدثين بها، وكفاها تشريعاً أنّها لغة القرآن الكريم، ومصدر علوم العرب المختلفة التي سادوا بها الدنّيا ردحاً من الزمن؛ فميّزت هويّتهم بخصائصها النّاجمة عن أنظمتها الصّوتيَّة والصّرفيَّة والنّحويَّة، والدّالّيَّة.

ولعلّ أهمّ هذه الخصائص المميّزة للاقتصاد اللُّغويّ بالحذف والاختصار صدّى للطّبع العربيّ الذي يؤثّر الإيجاز وبألفه، مع اضطراره إلى الإطناب في حالاتٍ أخرى تناسب مقامه؛ فأثروا السّهولة في السّهل، والسّموّ في السّماء<sup>(١)</sup>. ولعلّ ملاحظة هذه الخصيصة هو ما دفعني للتّفتيش وراءها؛ فرأيت أنّها أثمرت من آثار إعجابهم بما ورد في كتاب الله ﷻ؛ فوددت الإسهام بسهمٍ من الدّرس النّحويّ؛ فاخترت سورة البقرة تمثيلاً دالّاً لهذه الظّاهرة، وتتبع مواضعها وصفاً وتحليلاً؛ لذا وسمت هذا البحث بـ "من مظاهر الاقتصاد اللُّغويّ في سورة البقرة: دراسةٌ وصفيّةٌ نحويّةٌ"؛ بغية الكشف عن آليات الحذف ومظاهره في التّراكيب، وما أثمر عنه من دلالاتٍ .

وفي ظني أنّ الاقتصاد اللُّغويّ لم ينل بعد ما يستحقّه من الدّراسات اللُّغويَّة، وبخاصّة النّحويَّة والقرآنيَّة، ومن الدّراسات السابقة للاقتصاد اللُّغويّ التي يجب الإشارة إليها هنا:

١ - ينظر، المبارك، محمد، فقه اللّغة وخصائص العربيَّة، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، د ط، د ت، ٣٠٢.

١- قاسي، صونيا، ريوح، حياة، جماليّات الاقتصاد اللغويّ في القرآن الكريم، "سورة القصص أنموذجًا"، جامعة البويرة كليّة الآداب واللّغات، الجزائر، ٢٠٢٠م.

٢- سلمان، سرحان جفّات، عبّود، عليّ جبر، الاقتصاد اللّغويّ في لغة الخبر: أخبار الشعراء أنموذجًا"، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، العدد ٣، مج ١، جامعة القادسيّة، كليّة التّربية، قسم اللغة العربيّة، العراق، ٢٠٢٠م.

٣- براهيميّة، نور الهدى، وبراهميّة، خولة، مظاهر الاقتصاد اللغويّ في الخطاب النبويّ- خطبة حجّة الوداع أنموذجًا، جامعة 8 ماي، كليّة الآداب واللّغات، ٢٠٢٠م.

٤- بوسالمي، عطاء الله، ظاهرة الاقتصاد اللغويّ في الدّرس اللغويّ العربي، المركز الجامعيّ الشريف بوشوشة آفلو الأغواط كليّة الآداب واللّغات، الجزائر، ٢٠٢٣م .

ومع تسليمنا بأن هذه الدّراسات السّابقة وغيرها اتخذت من الاقتصاد اللّغويّ منطلقًا لها؛ فإنّ دراستي هذه تختلف عمّا سبقها في أنّه لم يسبق لغيرها البحث عن مكامن الاقتصاد اللغويّ في ميدانها؛ أعني سورة البقرة، بل استهدفت الدّراسات السّابقة بعض الأحاديث النبويّة، والأخبار النّثريّة، وبعض سور القرآن الأخرى بشكلٍ محدودٍ لانتّساع ميدان بحثها؛ إذ امتد مجالها إلى كل سور القصص في القرآن الكريم.

ولعلّ أهميّة هذه الدّراسات المتنوّعة، ومنها دراستي هذه، تكمن في سعيها لتحقيق مراميها في إثراء الخزائن العربيّة بالأبحاث العلميّة المعالجة لموضوع الاقتصاد اللغويّ في اللغة العربيّة عامّةً، وفي كتاب الله ﷻ، خاصّةً؛ وذلك باستثمار سماتها الاقتصاديّة، وخصائصها اللغويّة المرنة في معالجة العلوم الحديثة والمعاصرة.

وستنحو دراستنا نحو تقصي بدايات معرفة العلماء العرب، والنحويين منهم خاصةً، لمفهوم الاقتصاد اللغوي قديماً، بغية الكشف عن مظاهر الاقتصاد اللغوي بال حذف في سورة البقرة، بالإضافة إلى السعي نحو إبراز الجماليات النحوية للاقتصاد اللغوي منطلقين في ذلك كله من شواهد قرآنية في سورة البقرة دون تجاوزها.

ومن ثم ؛ تنطلق الدراسة من إشكالٍ رئيسٍ توضحه التساؤلات الآتية:  
كيف تعددت مظاهر الاقتصاد اللغوي بال حذف في سورة البقرة؟  
وقد انبثقت من هذا التساؤل عدة تساؤلاتٍ فرعيةٍ تؤكد الفكرة وتوضح أهدافها؛ وهي:

- ١- كيف أشار علماء العرب قديماً إلى مفهوم الاقتصاد اللغوي؟
  - ٢- ما الغاية من أسلوب الاقتصاد اللغوي، وما أهدافه المبتغاة؟
  - ٣- أين تكمن مظاهر الاقتصاد اللغوي بال حذف في سورة البقرة؟
  - ٤- ما هي جماليات النحوية للاقتصاد اللغوي بال حذف خاصةً في سورة البقرة؟
- ولأنّ الدراسة تسعى إلى وصف الشواهد نحويّاً وتركيبياً، سعياً نحو تحليلها للوصول إلى التّعير الدلاليّ كان المنهج الوصفيّ التحليليّ هو أقرب المناهج التي تناسب طبيعتها وأهدافها، من أجل تحقيق النتائج المستهدفة، واستيفاء مراميها المأمولة.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في مقدّمةٍ ومبحثين، ثمّ خاتمةٍ تتضمّن أهمّ النتائج التي انتهت إليها، ويمكنني عرضها بشكلٍ مفصّل على النحو الآتي:

- **المقدّمة:** تحتوي الإشارة إلى أهمّ الدراسات السابقة، وأهمية هذه الدراسة بينها، وأهدافها، وتساؤلاتها، ومنهجها، وحدودها، ومخطّطها.
- **المبحث الأول:** خصّص لتحديد ماهية الاقتصاد اللغوي، وكيفية معرفة العرب قديماً إيّاه، ومدى حداثة المصطلح، وغايته. وطرائق العرب القدامى

في التعبير عنه قديماً. وأنواع هذا الاقتصاد، ومفهوم مقاصده اللغوية، ومظاهرها وثمارها.

- **المبحث الثاني:** مواضع الاقتصاد اللغويّ بالحذف في سورة البقرة، وقد اقتضت على أربعة مطالب؛ هي صوره وآلياته:
- **المطلب الأول:** الاقتصاد بآلية حذف الخبر.
- **المطلب الثاني:** آلية حذف المفعول: صورها ودلالاتها.
- **المطلب الثالث:** حذف المصدر: الشبوع والمقاصد.
- **المطلب الرابع:** حذف المضاف واتساع الدلالة.
- **الخاتمة:** خصّصت بطبيعتها لأهمّ النتائج التي أثمرتها الدراسة، وأردفتها بقائمة المصادر والمراجع التي استعنت بها في مواضعها من الدراسة. وقد اخترت سورة البقرة ميداناً لشواهد الدراسة؛ خدمةً لكتاب الله، ﷻ، وكفى بكلام الله ﷻ شرفاً وفضلاً وعلوًّا. ولفرضية تضمين سورة البقرة مواضع متعدّدة من الاقتصاد اللغويّ لم تسبق دراستها، حسب ما أعلم؛ كما أسلفت.
- وقد اقتضت على بعض مواضع الحذف من الاقتصاد اللغويّ؛ اتساقاً مع هذه الدراسة النحوية، ومن مواضع الاقتصاد اللغويّ بالحذف للخبر، أو المفعول، أو المصدر، أو المضاف؛ فوصلت شواهد ذلك كلّه إلى اثني عشر موضعاً؛ وهو ما يستدعي؛ هنا، ما ذكره ستمبل (٢٠١٠م) بأنّ العينات التي تنتمي إلى الأعداد ٦، ١٢، ١٨، ٢٤، ٤٨، ٤٨، ٢٤ تؤدي إلى نتائج متكافئة<sup>(١)</sup>، وإن كان استدعاؤنا هذا من باب الاستئناس والدعم لا من باب التوكيد والجزم.

١- ينظر، عبد الحميد، محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط١، عالم الكتب، ٢٠١٠م، ٩٦.



## المبحث الأول

يحاول هذا المبحث الإجابة عن تساؤلنا في المقدمة عن ماهية الاقتصاد اللغوي، وكيفية معرفة العرب القدماء إيّاه، وبالتالي يمكننا الحكم عليه من حيث الأصالة والحدّاث الاصطلاحية، وتحديد غاياته، وطرائق علمائنا القدامى في التعبير عنه، وأنواعه، ومفهوم مقاصده اللغوية، ومظاهره، وثمراته.

### ١/١ - ماهية الاقتصاد اللغوي:

السؤال عن الماهية يقتضي منّا عادةً تتبّع سيرة اللفظ من المعنى المعجمي إلى المعنى الاصطلاحي؛ لذا وجب علينا القيام بذلك بإيجاز غير مخلّ.

### ١/١/١ - الاقتصاد لغةً:

يعرف الاقتصاد لغويًا بأنه مصدر "اقتصد" وقيل: قصد أي: اقتصر وأحجم، والقصد: الهدف<sup>(١)</sup>.

وجاء في اللسان لابن منظور في مادة "قصد": أنّ القصد هو استقامة الطريق. والقصد في الشيء خلاف الإفراط. ويعنى به الوسط بين التقدير والإسراف<sup>(٢)</sup>. ووصفه صاحب المعجم الوسيط بأنه: التوسّط بالأمر بلا إفراطٍ أو تقريط<sup>(٣)</sup>.

١- ينظر، العبيديّ، خالد فائق صديق، القرآن منهل العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ٣٣٢.

٢- ينظر، ابن منظور، جمال الدّين (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: رشيد القاضي، ط ١، دار الأبحاث، الجزائر، ٢٠١٢م، مادة: (قصد).

٣- ينظر، مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، د ط، ٢٠٠٤م، مادة: (قصد).

ومن ثمّ؛ فإنّ دلالات الاقتصاد، لغةً، لا تخرج عن الاعتدال، والتّوسّط، والاستقامة في الأمر دون إفراط أو تفريط، كما تعني الاقتصاد والتّحديد وتحجيم الأمور.

### ١/١/٢ - الاقتصاد اصطلاحًا:

مصطلح الاقتصاد أو القصد اللغويّ مصطلح مركّب. اجتهد المحدثون والباحثون بضبط مفهومه والوقوف على ماهيّته. فعرفوه على أنّه التّعبير بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي<sup>(١)</sup>.

كما عرف بحذف لفظٍ من أجزاء الجملة مع وجود قرينةٍ تعين المحذوف<sup>(٢)</sup>. وهو عند فخر الدّين قباوة لفظٌ يبلغ المتكلّم به أكبر عددٍ ممكنٍ من الفوائد والمقاصد، بأقلّ جهدٍ ذهنيٍّ<sup>(٣)</sup>، كما ذهب عبد الرحمن الحاجّ بأنّه هو ما كان يقصده علماء العرب القدامى بكلمة الاستخفاف؛ يعنون به ميل المتكلّم بطبيعته إلى التقليل من الجهد العضليّ أو الدّاكريّ، عند الحديث في حال الاستئناس دون الانقباض. وبذلك فقد خصه بمقام الأُنس، بحيث يكون المتكلّم فيه غنيًّا عنه لإبلاغ قصده ومراده؛ وهو ما يمنح اللغة حيويّتها<sup>(٤)</sup>.

١ - ينظر، حسان، تامم، مقالات في اللّغة والأدب، ط١، ط دار الكتب المصريّة، القاهرة،

٢٠٠٦م، ١/٢٩٢.

٢ - ينظر، الحمزاوي، محمد، المصطلحات اللغوية العربيّة الحديثة في اللّغة العربيّة، ط١،

الدار التونسيّة، تونس، ١٩٨٧م، ٤١.

٣ - ينظر، قباوة، فخر الدين، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، ط١، الشركة المصريّة

العالمية للنشر لونجمان، القاهرة ٢٠١١م، ٣١

٤ - ينظر، صالح، عبد الرحمن الحاج، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، المؤسسة

الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر. ٢٠٠٧م، ١/٦٨.

### ١/١/٣ - التّعريف الإجرائي للاقتصاد اللغوي:

بعد أن توقّفنا أمام سيرة المصطلح لغويًا واصطلاحيًا، يمكننا الآن أن نضع تعريفًا إجرائيًا للاقتصاد اللغوي يتناسب ومنطلقات هذا البحث وقناعاته؛ لذا يمكن تعريفه بأنه تحقيق التّعبير، وإيصال المعنى في خطاب القرآن الكريم من خلال التّمثيل من سورة البقرة، عن طريق الحذف والاستغناء، بجهدٍ أقلّ دونما تفريطٍ أو إخلالٍ أو نقصٍ في المعنى.

وبالاستقراء المنكّر لمواضع هذه الظّاهرة في سورة البقرة وجدتها متعدّدة المظاهر في آياتها المختلفة على اختلاف أنواعه، في مواطنٍ مختلفةٍ؛ تجعلنا نحتمك إليها على أنّها وجهٌ من أوجه الإعجاز؛ لكون اكتساب مفهوم الحذف في القرآن الكريم اصطلاحياً للاقتصاد اللغوي؛ كما أكّدت الدّراسات اللغويّة المعاصرة أنّ هذا الاقتصاد يمثّل، أيضاً، وجهًا من الوجوه الجماليّة لأسلوب القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

ومن ثمّ؛ فالإقتصاد اللّغويّ أقرب إلى عمليّة اختزالٍ للكلام الطّويل لتكتفي بإيصالها المقاصد المستهدفة. ومع ذلك فإنّه يفسح، في الوقت ذاته، مجالاً أوسع للمعاني والأفكار في أذهان المتلقّين بحسب استعداداتهم لملء الفجوات النّصية التي يحدثها هذا الاختزال أو الاقتصاد؛ لئتمكّنوا من استنباط المحذوف. ولنا أن نقول إنّ هذه الظّاهرة الأسلوبية تسمح للمبدع بالانزياح عن قوانين اللغة المعياريّة، التي تحاول، بطبعها ودورها، ضبط النّص؛ بحيث لا يخرج عن المعتاد والمألوف<sup>(٢)</sup>.

١ - ينظر، سعيد، فضيلة أحمد مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دار غيداء للنشر والتّوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م، ١٠٠.

٢ - ينظر، تحريشي، محمد، النقد والإعجاز: دراسة قرآنية، ط١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م، ٣٣.

ويعدّ ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) من العلماء القدامى الذين ربطوا تحقق الاقتصاد اللغويّ بالمعنى المضمر، الذي يقتضيه المعبر عنه في منزلته<sup>(١)</sup>. كما ربطه اللسانيون بشرط الجهد الأقل<sup>(٢)</sup>؛ فظاهرة الجهد الأقلّ في اللغة العربيّة مبدأ قديم فطن إليه اللغويون العرب القدامى؛ إذ قد يلجأ المتكلم إلى الاقتضاب، والإيجاز، والاقتصار على المطلوب، وقد يكون تجنباً للتعقيد في وسائلهم التعبيريّة، أو للتخفيف من الجهد العضليّ أو الفكريّ. وينحو هذا المبدأ اللغويّ "الاقتصاد" بطرائقه المختلفة، إلى الحدّ من ظواهر الإسراف في القول، والتبذير في الاستعمال اللغويّ؛ وهو مظهر إيجابي لا يسيء إلى اللغة. وإنّما يعلم الناس طرق الوصول إلى إصابة المعنى، أو المضمون بأقصر وسيلة، وبأقلّ جهد<sup>(٣)</sup>.

وقد عرف مصطلح الاقتصاد اللغويّ عند العرب قديماً بألفاظٍ مختلفةٍ وبطرقٍ متعدّدة؛ إذ لم يفرّدوا له أبواباً مستقلّة في مؤلفاتهم؛ فنجدهم يسمّونه، تارةً، بالاختصار، ويسمّونه، تارةً أخرى، بالحذف والإيجاز؛ فنجد سيبويه (ت ١٨٠هـ) يتحدث عن الحذف في كتابه "الكتاب"؛ فيقول في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض: "اعلم أنّهم قد يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون، ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء"<sup>(٤)</sup> وقال الأنباري (ت

- ١ - ينظر، ابن الأثير، ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٤٥/٢.
- ٢ - ينظر، غديري، وردة، سمات الاقتصاد اللغوي "دراسة وصفية تحليلية"، رسالة ماجستير، الحاج لخضر باتنة، ٢٠٢٢م، ٤.
- ٣ - ينظر، الياسري، فاخر، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي، ط١، المنهل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١م، ٥٧.
- ٤ - سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م، ١/١٧٩.

٥٧٧هـ) في المقام نفسه "والحذف في كلامهم لدلالة الحال، وكثرة الاستعمال أكثر مما يحصى" (١).

ومن ثم؛ فقد كانت ظاهرة الاقتصاد اللغوي شائعة في الاستعمال اللغوي لدرجة لا يجمعها حصراً، كما كانت غاياته عندهم متعددة؛ كما نجد مما اقتبسته من بعض أقوالهم في كتبهم هو الابتعاد عن التكلّف في الكلام؛ فقد تكون لتوفير الجهد العضلي للمتكلّم، أو لمراعاة مقامات الكلام، كما قد يكون، من جهة أخرى، للحدّ من الإطالة التي تخلق الملل والضجر لدى السامع أو القارئ؛ مشترطين في ذلك أن يحقّق هذا الاقتصاد الوفاء بالمعنى وإيصاله على أكمل وجه دون خلل، أو اضطراب أو نقص.

#### ١/٢ - أنواع الاقتصاد اللغوي:

ظهرت أنواع الاقتصاد اللغوي واضحة عند موسلر (١٩٧١م)؛ فقد ميّز له ثلاثة أنواع هي:

١- يعني الاقتصاد اللغوي في النظم اللغوية، الميل إلى استعمال الوسائل اللغوية؛ للتقليل من الجهد الفيزيقي والذهني اللّازمين لإنتاج الكلام، والعمل على تطوير تلك الوسائل، ويشير هذا النوع إلى الاقتصاد بالنظام اللغوي ككلّ.

٢- بذل الجهد لتحسين كفاءة الوسائل اللغوية، ويشير هذا النوع إلى الاقتصاد في نقل المعلومات والخبرات.

٣- الميل إلى إزالة تباين الأنماط الاجتماعية؛ لتحقيق الاستجابات الاتصالية بشكل أفضل (٢). ويشير إلى التوسّع الاقتصادي عند أبناء اللغة الواحدة.

١ - الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٦١/١.

٢ - ينظر، كلوماس، فلوريان، اللغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، ط١، علم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٠م، ٢٧٨.

وتهدف جميعها، مع ذلك، إلى تخفيف الرتابة والملل في الكلام؛ تقليلاً للجهد في العملية التّواصلية؛ ممّا يعكس مدى حيوية اللغة وقدرتها على استيعاب الكثير من المعاني، بأقلّ عددٍ ممكنٍ من الألفاظ؛ فهي وسيلةٌ اقتصاديةٌ بحدّ ذاتها؛ لأنّها عبارةٌ عن رموزٍ صوتيّةٍ مختصرةٍ، تؤدّي معاني كثيرةً بلا حدودٍ.

### ١/٣ - مفهوم المقاصد اللغوية ومظاهرها في اللغة العربية:

إنّ حفظ اللفظ والمعنى ضابطان لتحقيق الاقتصاد؛ لأنّ الاقتصاد أحد المقاصد اللغوية اللازمة؛ فهو يقع بعد مقصدين كبيرين هما: (رعاية اللفظ، ورعاية المعنى)، وهما مقدمان عليه، وأولى المقاصد بالعناية هو حفظ المعنى؛ إذ إنّه هو الغاية من الكلام، ثمّ يتبعه حفظ اللفظ بأغراضه بتفاوتٍ بينهما؛ لأنّ اللفظ يحمل المعنى. وهو الدليل عليه، والطريقة الموصلة إليه. فإذا ما حفظ اللفظ والمعنى، فإنّ اللغة تقصد إلى ثلاثة أغراضٍ لفظيّةٍ، تمثل جوانب الاقتصاد اللغويّ، وهي: دفع الاستتقال، ودفع الإطالة، وتقليل المباني<sup>(١)</sup>؛ لذا أشار محمد خلف أنّه من الخطأ حصر مفهوم الاقتصاد اللغويّ في الاختزال، بل لا يقف في دلالاته اللغوية عند معنّى من التقليل؛ كما يعتقد بعض اللغويين، ويفسّره، مع العلم أنّ دلالة الاقتصاد تعني حتمًا عدم المبالغة والزيادة، ولكنّ عدم الزيادة يختلف عند الإنقاص؛ فقد لا تلجأ إلى الزيادة في الوقت الذي لا تنقص فيه، وقد لا تجعل النقص في الوقت الذي تزيد فيه، بل يمكن اعتبار ما هو مسهبٌ ومطولٌ، مراعاةً لجملة الحال والأحوال<sup>(٢)</sup>؛ وهكذا كان لمفهوم المقاصد اللغوية ارتباطٌ وثيقٌ بمظاهر الاقتصاد اللغويّ، وتفسيرها

١ - ينظر، راضي، محمد خلف الاقتصادي اللغوي ومظاهره الصوتية في إسقاط الحركة في القراءات القرآنية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، وزارة التربية المديرية العامة للتربية،

بابل، ٢٠٢٢م، ٥٤.

٢ - ينظر، السابق، ٥٥.

## المبحث الثاني

يختصّ هذا المبحث بدراسة مواضع الاقتصاد اللغويّ بالحذف وأنواعها، في سورة البقرة، واقتصرت من هذه الأنواع على أربعة أنواع، أفردت لها أربعة مطالب؛ قسّمها حسب أبرز ما يميّز مظاهر الحذف النوعيّة والدلاليّة، وإن كانت سمةً لمظاهر الحذف الأخرى، على النحو الآتي:

### ٢/١ - الاقتصاد بالآية حذف الخبر:

من الصّور الأكثر وضوحًا وتكرارًا للاقتصاد اللغويّ في سورة البقرة حذف الخبر وهو ما يجعلنا نعرّج على حذف المبتدأ وغيره لتوضيح ذلك الحذف؛ كما في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [سورة البقرة]

نجد في هذه الآية حذفًا للخبر في الجملة الأولى، وقد رأى البغويّ (ت ٥١٦ هـ) في هذه الآية الكريمة تأصيلًا في القصد اللغويّ فرأى في معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ أنه الإيمان بمحمد ﷺ، وبجميع رسل الله ﷺ؛ لأنهم قالوا: ﴿ تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [سورة النساء] في حين قال المؤمنون: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ رُسُلِهِ ﴾ [سورة البقرة]. وقيل: بل أراد به الأرحام؛ فرأى البغويّ أن المقصود بالمقطوع الذي أمر الله ﷻ بأن نصله قد يكون الإيمان بالله عامّةً، كما قد يكون المقصود به وصلهم الأرحام المقطوعة؛ لذا يمكننا وصف هذا الحذف بالاقتصاد اللغويّ<sup>(١)</sup>.

ويضيف أبو البقاء العكبريّ (ت ٦١٦ هـ) أن معنى (مَا) في قوله تعالى (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ) يمكن أن يكون إعرابه نكرةً موصوفةً، ويكون قوله تعالى: (أَنْ يُوصَلَ)

١ - ينظر، الزيد، عبد الله بن أحمد بن عليّ، مختصر تفسير البغويّ، ط ١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض،

يأتي في موضع جرّ على البدليّة من الهاء؛ بمعنى: يوصله، كما يمكن أن تكون بدل اشتمالٍ من ما، والتقدير: ويقطعون وصل ما أمر الله به (١).

ورأى أبو الحسن بن سيده (ت ٤٥٨هـ) أنّ "ما" هنا، موصولةٌ بمعنى الذي، في حين أجاز أبو البقاء العكبري أن يكون إعراب "ما" نكرةً، هنا موصوفةً؛ وهو ما بيّن ابن سيده ضعفه؛ فرأى ضعف القول بكونها موصوفةً، وخاصةً، هنا؛ إذ يصير المعنى المقصود: ويقطعون شيئاً أمر الله ﷻ أن يوصله القاطع. وأنّ الفعل (أَمَرَ) متعدّ إلى مفعولين؛ حذف الأول منهما لفهم المعنى؛ فيكون المعنى: (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ) ، وأن يوصل في موضع جرّ على البدليّة من الضمير المتّصل في (بِهِ) ، ويكون التقدير: به وصله؛ أي: بما أمرهم الله ﷻ بوصله (٢)؛ فقلوه سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ فيكون المعنى أنّهم لم يصلوا ما بينهم وبين ربّهم بما يجب أن تكون الصلّة به من إيمانٍ راسخٍ، وعملٍ صالحٍ، كما أنّهم لم يصلوا الأرحام المأمور بصلتها، ولا أدوا الحقوق الواجبة عليهم؛ فقلوه ﷻ ﴿ أَنْ يُوصَلَ ﴾ مصدرٌ مؤوّل لكون "أن" المصدرية وما في حيزها يقعان موقع المصدر المؤوّل على البدليّة من الضمير في (به)؛ فيكون المعنى: ويقطعون ما أمر الله ﷻ بوصله، كما يمكن أن يكون المصدر مفعولاً لأجله؛ فيكون التقدير هكذا: كراهية أن يوصل أو لئلا يوصل، كما أجازوا أن يكون موضع المصدر المؤوّل "أن يُوصَلَ" في محلّ رفع؛ والتقدير، حينئذٍ، هو أن يوصل بحذف المبتدأ (٣).

١ - ينظر، العكبري، أبو البقاء عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد الجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ت)، ٤٤/١.

٢ - ينظر، بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، إعراب القرآن، المكتبة الشاملة الذهبية، ٤٤/١.

٣ - ينظر، السابق، ١٠٧-١٠٨.



وفي سياق الآية الكريمة ﴿ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنْ اَللّٰهُ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ ذُوْنِ اَللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴾ (١٠٧) [سورة البقرة]، يرى ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) عن القصد اللغوي في قوله تعالى: ﴿ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ﴾ فيكون تأويل الآية آنذ توجيهاً وتأكيذاً عن طريق الاستفهام التقريري من الله ﷻ فيكون التأويل هكذا: اعلم يا محمد ﷺ ان لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري، وأنتي أحكم في السموات والأرض وفيما خلقته فيهما، بما أشاء، وأنتي أمر فيهما وبما فيهما بما أشاء، وأني أنهى عما أشاء فيهما، و أنتي أنسخ من أحكامي، وأبدل فيهما، وأغير منها، بما أحكم به على عبادي بما أشاء وقتما أشاء، وأقر من هذه الأحكام ما أشاء منها<sup>(١)</sup>.

وأرى، أيضاً، أن الاستفهام التقريري في قوله تعالى: ﴿ اَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ هو تقرير ثانٍ، ويكون لفظ الجلالة: "الله" اسم أن، وأن الجازر والمجرور في قوله (له) يكونان متعلقين بمحذوف على تقدير خبرٍ مقدّم، وقوله: (ملك السموات) يعرب مبتدأ مؤخرًا، ويكون قوله: (والأرض) معطوفاً على السموات<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم؛ فإنه يمكننا بعد طرح كل هذه الآراء لعلماء قدامى ومعاصرين لقوله تعالى: ﴿ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ﴾ فقد تجلّى القصد القرآني في المعنى من خلال إجمال الملك في السموات والأرض والبعد عن تفصيل مظاهر ذلك الملك وأشكاله فكان الإجمال في الآية متناولاً لملك السموات والأرض وما بينهما بطبيعة الحال والتقدير؛ أي: إن الله له كل ما في السموات والأرض ملكاً وأمرًا.

١ - ينظر، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٠٥م، ٣٨٤/١.

٢ - ينظر، الحياي، عدنان، إعراب الجمل الاستفهامية في القرآن الكريم، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢٠م، ٧٣.

ومن مواضع حذف الخبر التي توقّف عندها العلماء، أيضاً، ما نجده في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة البقرة]؛ ففي هذا الموضع الكريم حذفٌ لخبر "ثم" وقد ناقش أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) موضع ما كانا فيه بشكلٍ دقيقٍ مؤصلاً للقصد اللغوي، وما بين الأحرف من معانٍ يمكن تقديرها؛ فقال: "قال أبو جعفر: ﴿مِمَّا كَانَا﴾ يعني ممّا كان فيه آدم وزوجته من رغد العيش في الجنّة، وسعة نعيمها الذي كانا فيه، وإنّما أضاف الله ﷻ إخراجهما من الجنّة إلى الشيطان، وإن كان الله هو المخرج لهما؛ لأنّ خروجهما منها كان بسبب من الشيطان، فأضيف ذلك إليه لتسببه إيّاه؛ كأن يقول قائلٌ لرجلٍ وصل إليه منه أدّى حتّى تحوّل من أجله عن موضعٍ سكنه زمناً: "ما حوّلني من موضعي الذي كنت فيه إلّا أنت" (١).

وكشف ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) نوعاً آخر من التّأصيل للقصد اللغوي وعلاقته بالاقتصاد اللغوي؛ فقال: "لهذا قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ أي: من اللباس والمنزل الرّحب والرّزق الهنيء والراحة" (٢).

وأرى في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أنّ الفاء الملحقة بالفعل، هنا، عاطفةٌ على محذوفٍ مقدّرٍ، يقتضيه سياق الكلام؛ أي: فأكلا من الشجرة عينها، وتعرب كلمة: (الشيطان) فاعلاً، للفعل: "أزل"، ويعرب الجارّ والمجرور "عنها" متعلّقين بالفعل: "أزلهما"، أو بمحذوفٍ حالاً، وجملة: "فأخرجهما" معطوفةٌ على جملة: "فأزلهما"، ويعرب الجارّ والمجرور (مما) متعلّقين بالفعل: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾

١ - ينظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ١/١٩٠.

٢ - ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ١/٣٣٦.

والفعل (كان) في قوله: "كَانَا" هو فعلٌ ماضٍ ناقصٌ، والألف في "كَانَا" اسم (كان)، ويعرب الجارَّ والمجرور (فِيهِ) متعلقين بمحذوفٍ في محلِّ نصبٍ خبرًا لكان النَّاسِخَةُ النَّاقِصَةُ (١).

ومن ثمَّ؛ فإنَّ المقصود بقوله: (ما كانا فيه) في الآية الكريمة، حسب سياقها، هي جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي يَتَوَقَّعُ النَّاسُ إِلَيْهَا تَوَقُّعًا، وَيَشْتَاقُونَ إِلَيْهَا وَصَفًا وَاشْتِيَاقًا؛ فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾: فاسم الموصول "ما"، هنا، بمعنى الَّذِي، ويجوز أن تكون "ما"، نكرةً موصوفةً؛ أي: من نعيمٍ أو عيشٍ؛ فكان الاقتصاد اللَّغَوِيُّ فِي إِضْمَارِ: (ما كانا فيه) دافعًا إلى التأمُّلِ والتفكُّرِ فِي كَانَا فِيهِ، ثُمَّ حَدَثَ أَنْ خَسِرَاهُ بِسَبَبِ وَسُوسَةِ الشَّيْطَانِ وَطَوَاعِيَّتَيْهِمَا إِيَّاهُ فِي هَذِهِ الْوَسُوسَةِ (٢).  
وهكذا كان لحذف الخبر دورٌ واضحٌ في انفتاح الدلالة، وكثرة الاحتمالات والأوجه المحتملة التي تكسب المعنى ثراءً وسعةً وعمقًا.

## ٢/٢ - آيَةٌ حَذَفَ الْمَفْعُولُ: صَوْرَاهَا وَدَلَالَاتُهَا.

وكما رأينا فيما أثمر عنه حذف الخبر من اقتصادٍ لغويٍّ وأثر ذلك على هذه الدلالات المحتملة في سياق التأمُّلِ للقصد اللغويِّ؛ فإنَّه يمكننا أن نقف أمام صورةٍ أخرى؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة].

ويمكننا أن نقف على الاقتصاد اللغويِّ في الآية الكريمة فيما فسره ابن النَّحَّاسِ (ت ٣٣٨ هـ) فرأى أن: " (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ) أي إنَّ المراد بذلك : لا يقتل بعضهم بعضًا، وبيِّنَ علَّةَ ذلك بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فحذف

١ - ينظر، الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ط ٤ دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٥ هـ، ١/٨٦.

٢ - ينظر، العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١/٥٣.

المفعول به لعلم السّامع به؛ واستأنس ابن النّحاس في رأيه بما رواه اللّيث عن ربيعة في أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: أهلكم، ومحارمكم، وما نهى الله ﷻ فيه النّاس بعضهم عن بعض<sup>(١)</sup>.

ورأى أبو الحسن الرّمانيّ (ت ٣٨٤هـ): "في هذه الآية الكريمة إيجازاً بالقصر، مع العلم بأنّ الإيجاز بالقصر يختلف عن الإيجاز بالحذف؛ لكون إيجاز القصر أغمض من إيجاز بالحذف، مع كون إيجاز الحذف غامضاً، أيضاً، لحاجة المتلقي، عادةً، إلى العلم بمواضع الحذف التي يصلح فيها من تقدير المحذوفات في مواضع لا يصلح هذا التّقدير في غيرها<sup>(٢)</sup>.

ومما يوضّح المفاضلة بين إيجازي: الحذف والقصر ما نجده في أمثال العرب: "القتل أنفى للقتل"<sup>(٣)</sup> فقد تباهى العرب بهذا الإيجاز بالقصر في هذا المثل، وعدّوه قولاً بليغاً وصل المحرّز؛ لكونه من أوجز الكلام<sup>(٤)</sup>، ولكنهم وجدوا ما جاء في قول الله ﷻ من اختصارٍ في هذا المعنى في الآية القرآنيّة: ﴿فِي أَلْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أكثر إيجازاً ودقّةً وتعبيراً، وكثافةً أسلوبيةً؛ لكونها تكوّنت من أربع كلماتٍ؛ هي: (في، ال، قصاص، حياة) في حين تكوّن المثل العربيّ من ستّ كلماتٍ؛ هي: (ال، قتل، أنفى، وضميره لأنّه اسمٌ مشتقٌّ، اللّام، قتل) ونجد

١ - ينظر، النّحاس، أحمد بن محمّد، إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠١٥م، ٩٢/١.

٢ - ينظر، الرّمانيّ، عليّ بن عيسى أبو الحسن، التّكت في إعجاز القرآن، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م، ٧٨/١.

٣ - الميدانيّ (ت ٥١٨هـ)، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن إبراهيم التّيسابوريّ، مجمع الأمثال، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ١٠٥/١.

٤ - ينظر، السّكاكيّ (ت ٦٢٦هـ)، يوسف بن أبي بكر بن محمّد بن عليّ، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط ٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٧م، ٢٧٧.

في هذا قصداً لغوياً متمثلاً في صورةٍ أسلوبيةٍ مباشرةٍ وواضحةٍ في الوفاء بالمعنى المقصود في أقلّ عددٍ من الألفاظ (١).

ومن ثمّ؛ فهذا الإيجاز في الآية الكريمة إيجازٌ بالقصر دون حذفٍ، والإيجاز مقدّرٌ في الآية؛ أي إن القصاص وما انبثق منه من أحكامٍ، إن طبّقتموه فلکم في هذا التطبيق صلاحٌ في الحياة؛ كما تضمّن الإيجاز توجيهها للخطاب بالزجر والردع للقاتل؛ ففي حال القتل فسيكون الأصل أن يقتل نظيرٌ جزاءً فعله للقتل؛ فالواو استئنافيةٌ في قوله (ولکم) وما بعد الواو جملةٌ مستأنفةٌ مسوقةٌ لبيان الحكمة في مشروعية القصاص، أمّا (في القصاص) فجارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ حال المقدّر في الآية الكريمة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة] حذفٌ للمفعول؛ فرأى أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ): أنّ في قوله تعالى: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ : مفعولاً للفعل: "بثّ" محذوفاً، وتقدير المفعول المحذوف: وبثّ فيها من كلّ دابةٍ دوابّ، ورأى جواز كونها زائدةً في مذهب الأخفش؛ لكونه أجازها في الواجب (٢).

ومما قيل في إيجاز هذه الآية الكريمة ما رآه أبو الحسن بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) حين رأى أنّ في قوله: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾، ضميراً مستتراً عائداً على الموصول، سواءً أكان عطفه على قوله: "أنزل"، أم كان العطف على "أحيا"؛ لأنّ الجملتين كلتيهما صلةٌ للموصول، ومما يتخرّج على الآية، أنّها على

١ - ينظر، التفاتانيّ، سعد الدين مسعود، مختصر المعاني في البلاغة، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦م، ٢٥٥.

٢ - ينظر، العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١/ ١٣٣.

حذف موصولٍ؛ وذلك لفهم المتلقي المعنى المعطوف على الاسم الموصول "ما" في قوله: "وما أنزل"، والتقدير في ذلك: "وما بثَّ فيها من كلِّ دابةٍ؛ فيصير هذا أعظم وأبلغ في الآيات؛ لأنَّ ما بنَّه اللهُ ﷻ في الأرض من الدوابِّ فيه من الآيات العظيمة في صفاتها، وأشكالها، وانتقالاتها، وأحوالها ومنافعها، ومضارها، وسائر أعاجيبها، وما أودعه سبحانه وتعالى في كل شكلٍ من أشكالها، ونوعٍ من أنواعها، شكَّلَ منه ﷻ أسرارها اللطيفة، وصفاتها العجيبة، ولطائف صنعته الفريدة الغريبة، من الدَّرِّ إلى الفيل، وما أوجده سبحانه في البحار والمياه من عجائب مخلوقاته المتباينة كلِّ التباين مما ينبغي إفراد ذكره<sup>(١)</sup>.

ومن هذه القراءة النَّحْوِيَّة لبلاغة حذف المفعول، وما أثمرته من دلالاتٍ يتَّضح لنا، هنا، أنَّ مفعول الفعل: بثَّ "المحذوف، والمقدر بـ: بثَّ فيها دوابِّ كثيرةً متنوّعةً" في هذا الموضع فتح آفاق الدلالة مع كونه إيجازًا بالحذف، واقتصادًا لغويًا واضحًا؛ وهو ما نجد نظائر له في سورة البقرة؛ كقوله تعالى:

﴿ بِسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ ﴾ [سورة البقرة]؛ ففي هذه الآية الكريمة نجد حذفًا للمفعول به، وتقديره حين التقدير النَّحْوِيّ: يُنَزَّلَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ فَضْلِهِ.

وقد تعرّض القدماء لهذا الاقتصاد بالحذف؛ فممن حاول تقدير هذا المحذوف حسب مظاهر الاقتصاد اللغويّ البغويّ (ت ٥١٦ هـ) فرأى في تقدير هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴾ أن المحذوف قد يكون الكتاب، أو النبوّة<sup>(٢)</sup>. وفي هذا الصّدّد يضيف ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) فرأى في تقدير قوله: "(من فضله) أنَّ "من" الجارّة جاءت لابتداء الغاية، و المجرور

١ - ينظر، ابن سيده، إعراب القرآن، ١/ ٣٤٣.

٢ - ينظر، البغويّ، تفسير البغويّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ١/ ٩٢.

"الفضل" إنما المراد به، هنا، النبوة والوحي؛ كما أجاز بعض النحاة أن تكون "من" الجازة هي حرفٌ زائدٌ؛ كما في مذهب الأخفش، فتكون فضله هي التي في موضع المفعول به، أي إن الله ﷻ ينزل فضله<sup>(١)</sup>.

وإذا كان البغوي قد تردد في تقدير هذا الاقتصاد اللغوي حسب حذف المفعول، بين وجود الإيجاز، وعدمه، بحسب إعراب "من" فإننا نجد العكبري (ت ٦١٦ هـ) يرى أن قوله: ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ ﴾ يقع مفعولاً من أجله؛ فقيل التقدير: بغياً منهم على ما أنزله الله ﷻ؛ والمراد: حسداً منهم على ما خص الله تعالى به النبي ﷺ من الوحي. ويقدر مفعول الفعل: "ينزل" محذوف؛ أي: ينزل الله ﷻ شيئاً ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾، كما يرى جواز أن يكون حرف الجرّ "من" زائداً؛ كما في مذهب بعض النحاة البصريين؛ كأبي الحسن الأخفش<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم؛ يبيّن تقدير حذف المفعول عظم فضل الله، تعالى، الذي قصدته الآية الكريمة، وعدلت عن بيانه، وذكر حذّه من صاحب الفضل، سبحانه وتعالى؛ فمفعول ﴿ يُنَزَّلَ ﴾ محذوف؛ أي: ينزل الله ﷻ شيئاً من هذا الفضل الذي لا يحده حدٌ.

ومن مواضع الاقتصاد اللغوي بحذف المفعول به؛ ممّا يدث أثراً لطيفاً في الدلالة قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَعَالَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة البقرة]؛ ففي هذا الموضع الكريم نجد إيجازاً بحذف المفعول به في قوله: (نَسْتَرْضِعُوا)؛ فمفعوله محذوف، تقديره أجنبية، أو غير الأم، وقد تعرّض البغوي (ت ٥١٦ هـ) في تفسيره لهذا

١ - ينظر، ابن سيده، إعراب القرآن، ١/٢٣٢.

٢ - ينظر، العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١/٩٢.

الموضع فرأى أنّ قوله: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ أي: تسترضعوا مرضع غير أمّهات أولادكم، إن رفضت أمّهاتهم الرضاعة؛ فيرضعنهم، كما قد تتعذر أمّهاتهنّ لعلّة ما ألمّت بهنّ؛ كانقطاع لبنهنّ، أو لرغبة نكاح (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ) إلى أمّهات أولادكم (مَاءَ أَيْتُمْ) أي ما سمّيتنّ لهنّ سلفاً من أجر الرضاعة بقدر ما أرضعنهم، وقيل: إذا سلمتم أجور مرضعهم بالمعروف إليهنّ<sup>(١)</sup>.

وقدّر عبد الرحمن السّديّ (ت ١٣٧٦هـ) المفعول المحذوف، بتقديره الجملة هكذا: تطلبون لهم الرضاعة من غير أمّهاتهم على غير وجه من المضرة<sup>(٢)</sup>، وكان ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) قد قدر الجملة هكذا: إذا عزم الوالدان على أن يتسلّم الوالد منها الولد لعذرٍ لهما فلا حرج على الوالدين في ذلك؛ لاجرج على الأمّ، ولا على الوالد في قبوله منها إذا سلّمها أجرتها عمّا سبق من إرضاعها، واسترضع، حينئذٍ، مرضعاً غيرها لولده بأجرٍ مدفوع<sup>(٣)</sup>.

ومن ثمّ؛ فإنّ مفعول الفعل: "تَسْتَرْضِعُوا" محذوفٌ، تقديره: أجنبيّة، أو مرضعة غير والدته؛ ولذلك وظّفت الآية الكريمة لفظة: "تَسْتَرْضِعُوا"؛ أي إنّ التي ستقوم، آنئذٍ، بهذا الفعل من الرضاع ليست المنوط بها القيام بهذا الفعل من أجل الرضيع كوالدة منوطٍ بها القيام بهذا الفعل، بل ستقوم هي بهذا الفعل بطلبكم أنتم منها، وهذا تجلٍ واضحٌ للاقتصاد اللغويّ الباعث على التأمّل والتدبّر.

ومن مواضع الاقتصاد اللّغويّ بحذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ ۗ ۝٥٤﴾

١ - ينظر، البغويّ، تفسير البغويّ، ١/ ٣٠٦.

٢ - ينظر، السّديّ، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العبيكان، الرياض،

١٩٨٨م، ١٠٤.

٣ - ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٢٣٤.



وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ [سورة البقرة]؛ ففي هذه الآية حذفٌ للمفعول به في قوله: (ك)؛ فمفعوله محذوفٌ تقديره: شيئاً؛ أي أنفقوا شيئاً مما رزقناكم. وحاول بعض النحاة تقدير هذا المفعول المحذوف؛ فقدره الزجاج (ت ٣١١هـ) بشبه جملة؛ فرأى المراد أنفقوا في الجهاد، وذلك ليعين بعضنا بعضاً في هذا المراد<sup>(١)</sup>؛ وثمة اجتهادٌ آخر للبعوي (ت ٥١٦هـ) حين نقل في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ما رآه السدي من أن المراد في الآية: أنفقوا الزكاة المفروضة، في حين ذهب غيرهما إلى تقديرٍ مختلفٍ نسبياً؛ حين حدّدوا هذه الزكاة بصدقات التطوع والإنفاق في أوجه الخيرات؛ حين جعلوا التّقدير: أنفقوا الصدقات<sup>(٢)</sup>.

وكان للطاهر بن عاشور رأيٌ في هذا الحذف في تفسيره الآية في التحرير والتنوير حين رأى أن صيغة الآية الكريمة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أكثر ظهوراً في وضوح العموم والشمول؛ فرأى المراد في الآية: أنفقوا عموم الإنفاق؛ وبذلك تشمل كلّ إنفاقٍ مطلوبٍ حتّى عليه الإسلام؛ فمراد الإنفاق، هاهنا، أعمّ وأشمل في الإنفاق في سبيل الله ﷻ؛ لذا حذف المفعول به المتعلّق لقصد الانتقال إلى أمر الله ﷻ المسلمين بما يجب عليهم من صدقاتٍ وغيرها، في حين يأتي قوله تعالى (مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) للحثّ على الإنفاق المستحق<sup>(٣)</sup>.

ومن ثمّ؛ أرى أن ثمرة الاقتصاد اللغويّ الدلاليّة بالحذف في الآية الكريمة، هي الدّعوة إلى كلّ صور الإنفاق قدر المستطاع؛ ممّا رزق الله ﷻ المخاطبين

١ - ينظر، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه المسمى المختصر في إعراب القرآن، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٧م، ١/٣٣٥.

٢ - ينظر، البعويّ، تفسير البعويّ، ١/٢٥٤ - ٢٥٥.

٣ - ينظر، ابن عاشور، مجلّد الطاهر، التحرير والتنوير، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٦م، ٣/١٤.

بهذا الرزق الذي رزقوه؛ فانفتاح الدلالة وسّع صور الحثّ على الإنفاق وجوبًا وتطوعًا.

وكما وجدنا من صور الدلالة الناجمة عن بلاغة الحذف للمفعول الواحد نجد إيجازًا واقتصادًا لغويًا أعظم أثرًا بحذف مفعولين؛ كما نجد في قوله تعالى: **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾** [سورة البقرة]؛ ففي هذه الآية الكريمة نجد حذفًا لمفعولين محذوفين؛ والتقدير في ذلك: أي اجعل فريقيًا من ذريتي إمامًا، وقد تعرّض البغوي (ت ٥١٦ هـ) في تفسيره إلى هذا القصد في اللفظ فرأى أن قوله: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) فيها تقدير ومن أولادي أيضًا؛ لذا يسأل النبي إبراهيم عليه السلام الله تعالى أن يجعل من أولاده وأولادهم أئمةً للناس، يقتدون بهم في عمل الخيرات <sup>(١)</sup>.

ومن آراء المعاصرين ما نجده لدى أحمد الخراط في كتابه: "المجتبي من مشكل إعراب القرآن الكريم؛ إذ يرى قوله تعالى: "(كُ كُ) متعلقًا بصفة لموصوفٍ حذف اقتصادًا، وهو المفعول الأول، كما يرى أنّ المفعول الثاني وعامله محذوفين؛ فيكون التقدير دعاء إبراهيم عليه السلام ربّه سبحانه بأن يجعل فريقيًا كائنًا من ذريته يكون إمامًا للناس، وتكون جملة (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) مع محذوفها في محل نصبٍ؛ لأنّها مقول القول <sup>(٢)</sup>.

كما ذكر ذلك محيي الدين الدرويش حين رأى أنّ (قَالَ) فعلٌ ماضٍ، فاعله هو الجارّ والمجرور. والواو عاطفة. والجارّ والمجرور عطْفٌ على الكاف، وكأنّه قال: (وجاعلٌ بعض ذريتي) مثل قولنا: سأكرمك، والتقدير: واجعل إمامًا

١ - ينظر، البغوي، تفسير البغوي، ١/ ١٢٤.

٢ - ينظر، الخراط، أحمد بن محمد، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. ١٤٢٦هـ، ١/ ٤٦.

من ذرئتي<sup>(١)</sup> .فالمفعولان المحذوفان في الآية الكريمة يمثلان شكلاً من أشكال الاقتصاد اللغوي بلا ريب، فالتقدير هنا: واجعل فريقاً إماماً من ذرئتي.

### ٢/٣ - حذف المصدر: الشِّيوع والمقاصد .

لعلّ إنباء المصدر عن الفعل المحذوف وحذف المصدر بدلالة الفعل عليه من أكثر صور الاقتصاد اللغوي في الاستعمال اللغوي؛ ومما نجده من صورته في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [سورة البقرة]؛ ففي هذه الآية حذف المصدر المقدر في قوله تعالى (كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ) فالكاف، هنا، في موضع نصبٍ صفةً لمصدرٍ محذوفٍ؛ أي: إيماناً مثل إيمان الناس. وقد وصف ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، طبيعة هذا الإيمان الذي يدعو القرآن إلى مثله: "وإذا قيل للمنافقين: (ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ) أي: كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك، مما أخبر المؤمنين به وعنه، وأطيعوا الله ورسوله في امتثال الأوامر وترك الزواجر"<sup>(٢)</sup>.

ووافق السعدي (ت ١٣٧٦هـ) حين أضاف المعنى والتأويل؛ فقال: "أي: إذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس؛ أي: كإيمان الصحابة رضي الله عنهم، وهو الإيمان بالقلب واللسان"<sup>(٣)</sup>. وقدّر الخازمي هكذا: "أن أنؤمن إيماناً كإيمان السفهاء؛ فحذف الموصوف، وأقيمت الكاف التي هي صفته مقامه؛ وقاس الخازمي عليه كل ما جاء في التنزيل من قوله: (كَمَا) "<sup>(٤)</sup>.

١ - ينظر، الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ١٧٩/١.

٢ - حميد، صالح، اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، دار الهداة للنشر، جدة، ١٤٢٦ هـ، ٥٣/١.

٣ - ينظر، البغوي، تفسير البغوي، ١/ ٤٤.

٤ - ينظر، الخازمي، أبو الحسن سالم بن الحسن، إعراب القرآن، المكتبة الشاملة الذهبية، ١١٠/١.

وقد منع النّحاة أن تكون الجملة قائمةً مقامَ الفاعل؛ لأنّ الجملة لا تكون فاعلاً. فلا تقوم مقامه؛ مثل: (كما) الجارّ والمجرور التي يمكن أن تكون نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ. والتّقدير: آمنوا إيماناً كإيمان النّاس، وقد ذكر سيبويه قريباً من هذا الرّأي؛ فرآه في محلّ نصبٍ على الحاليّة؛ فيرى الكاف حرفاً، أو اسماً؛ بمعنى (مثل)، ويكون صاحب الحال؛ حينئذٍ، مصدرًا مفهوماً من فعله المتقدّم، وتكون ما مصدريةً، وجملة: (ءامنَ النَّاسُ جملةً فعليةً من فعلٍ وفاعلٍ<sup>(١)</sup>) فلم يأت إضمار إيمان أهل الإيمان في الموضع الكريم عبثاً، بل هو دعوة لهم إلى الإيمان، كإيمان المؤمنين المتّصّفين بتلك الصّفة، التي اختار لهم القرآن الكريم وصف النّاس؛ أي: إنّ الأصل في النّاس الإيمان.

ولعلّ حذف المصدر شائعٌ في النّصّ القرآنيّ، وغيره أيضاً، لإمكان تأويله، وضرورته لفهم المقاصد؛ وهو ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة]؛ ففي الآية الكريمة حذفٌ للمصدر في قوله: (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى) فالكاف في موضع نصبٍ نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ. تقديره: يحيي الله الموتى إحياءً مثل ذلك؛ لذا نجد في تفسير ابن كثيرٍ تقديره: فضربه فحيي، ونبه الله ﷻ بذلك على تمام القدرة في إحياء الموتى؛ كما رأوا أمر إحياء الميت؛ فجعل الله ﷻ ذلك الصّنع، فاصلاً على ما بينهم من الفساد والاختصاص<sup>(٢)</sup>.

ووافق القرطبيّ حين قال: "أي: كما أحيا هذا بعد موته كذلك يحيي الله كلّ من مات؛ فالكاف في موضع نصبٍ؛ لأنّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ"<sup>(٣)</sup>.

١ - ينظر، الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، ٣٥/١.

٢ - ينظر، ابن كثيرٍ، تفسير القرآن العظيم، ١٣٦/١.

٣ - ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ٧٢/٣.

ولكننا نرى الخازمي يذكر أن الكاف اسمٌ بمعنى مثلٍ في محلِّ نصبٍ نائباً عن المفعول المطلق؛ لأنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، وتقديره: يحيي الله الموتى إحياءً مثل ذلك الإحياء، وأنَّ "ذا" في "ذلك: هي اسم إشارة مضافٌ إليه (١).

وقريبٌ منها في هذا الاقتصاد القائم على المقاصد قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ

الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٢﴾

[سورة البقرة]؛ ففي الآية الكريمة اقتصادٌ لغويٌّ بحذف المصدر في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾؛ فالكاف في موضع نصبٍ، نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ منصوبٍ بـ (قال) وهو مصدرٌ مقدّمٌ على الفعل، والتقدير قولاً مثل قول اليهود والنصارى. وقدّره القرطبي بأنَّ المراد هم كفّار العرب؛ لأنَّهم لا كتاب لهم. وقال عطاء: المراد، في الآية الكريمة، أقوامٌ كانت موجودةً قبل اليهود والنصارى (٢). ويرى البغويّ تقديراً يفسّره قوله بأنَّ المراد هم آباؤهم الذين سلفوا وقالوا (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) ويستأنس برأي مجاهدٍ: في أنّ المراد هم عوامّ النصارى، ويرأي مقاتل بن سليمان في أنّ المراد هم مشركو العرب؛ لأنَّهم قالوا كذلك في النّبِيِّ ﷺ وفي أصحابه، بأنَّه ليس لديهم شيءٌ من الدّين (٣). ويضيف السيوطي (ت ٩١١ هـ) تقديره؛ فيقول: "ومثله: كذلك في نحو قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ أي قولاً مثل ذلك قال الذين لا يعلمون ويكون مثل قولهم بدلا من الأول وتفسيرا" (٤).

١ - ينظر، الخازمي، إعراب القرآن، ١/ ١٢٧.

٢ - ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ٣٢١.

٣ - ينظر، البغوي، تفسير البغوي، ١/ ٧٩.

٤ - السيوطي، جلال الدّين، إعراب القرآن، المكتبة الشاملة الدّهية، ١/ ١٣٤.

ومن ثم؛ يتمثل لنا الاقتصاد اللغوي، في هذا الموضوع، في حذف المصدر الذي لم يتعرض بالتصريح بمن لا يعلمون أيًا كانوا عربًا مشركين، أم يهودًا، أم نصارى. فكلهم سواسية في المنظور القرآني، من عامل الجهل المشترك بينهم جميعهم؛ مما جعل أسلوب الحذف المتمثل في حذف المصدر. الذي لا بد من الوقوف على تقديره متجليًا في هذه الآية الكريمة مع اختلاف مقاصد الحذف؛ كما أسلفت.

#### ٢/٤ - حذف المضاف واتساع الدلالة.

ولعلنا لاحظنا ما أدى إليه الاقتصاد اللغوي بالحذف في المطالب الثلاثة السابقة، وتتسع، أيضًا، بشكل ملحوظ؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [سورة البقرة]؛ ففي الآية حذف للمضاف في قوله: (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ) وتقديره: إبطال صدقاتكم كإبطال الذين ينفقون نفاقًا ورياءً؛ وهو ما علق عليه أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) حين رأى أن تقدير قوله: (كَالَّذِي يُنْفِقُ) هكذا: الكاف الملحقة بالموصول منصوبة على النعت بمصدر محذوف، وأن في الكلام حذفًا للمضاف، تقديره: إبطال كإبطال من ينفق، كما رأى أنه قد يكون منصوبًا على الحالية، وصاحبه ضمير الفاعلين؛ أي إن المراد: لَا يُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ . مشبهين في ذلك من ينفق أمواله ونفاقًا ورياءً<sup>(١)</sup>.

ولأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تقدير يؤكد أن العكبري لم يبعد في تقديره عن سابقه، في تقديره حذف المضاف؛ إذ يقدره النحاس هكذا: كزوال أجر

١ - ينظر، العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١/٢١٤.

المنفقين رياءً ونفاقاً؛ إذاً فهو نعتٌ للمصدر المحذوف، رأى أنه قد يكون منصوباً على الحالِّية أيضاً<sup>(١)</sup>.

ومن المواضع التي لفتت نظر ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) من هذا الاقتصاد بحذف المضاف في القرآن الكريم، وفي سورة البقرة، خاصّةً، قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة]؛ ففي قوله (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى) يقدر ابن الأثير المضاف المحذوف بأته كلمة "خصلة"، ويمكننا أن نفعل فعل ابن الأثير بأن نقدر ما في معناها بحسب المقاصد، فيكون التقدير: "خصلة من اتقى"، ودليل الاتساع في تقدير الحذف أن ابن الأثير يذهب فيه مذاهب شتى، فيرى جواز التقدير بأن نقول: "ولكنّ ذا البرّ من اتقى"، وإن كان يعدل عنه إلى التقدير الأول؛ لما هو معروفٌ من كون حذف المضاف ضرباً من الاتساع في الدلالة والجواز والاستساغة، وأنّ الاتساع بحذف العجز أولى منه بحذف الصّدر<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يبدو الاتساع أكثر مظاهر الاقتصاد اللغويّ في حذف المضاف، وإن كانت السمات كلّها من الاتساع والمقاصد والتكثيف الدلاليّ، وانفتاح أفق التأويل، والاختزال، وتوفير الوقت والجهد، ومشاركة المتلقّي في ملء الفجوات النصّية متوافرةً في كلّ ما عرضت له في بحثي من آليات الاقتصاد اللغويّ من حيث الحذف للخبر، أو المفعول، أو المصدر، أو المضاف، وإن غلبنا في كلّ مطلبٍ ما هو به ألصق وأكثر استعمالاً، وتعدّدت مظاهره وأثمرت آليته.

١ - ينظر، النّحاس، إعراب القرآن، ١/١٢٩.

٢ - ينظر، ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٢/٩٣.

### الخاتمة

- الاقتصاد اللغويّ سمةً لغويّةً، لا تقتصر على لغةٍ دون أخرى؛ ولكنها ليست من سمات اللغة العربيّة فحسب، بل هي إحدى الثوابت اللغويّة التي تتركز عليها؛ لأنّ اللغة العربيّة بخصائصها الأصليّة تميل إلى الإيجاز والاختصار. حتّى أصبح هذا الاقتصاد ضرباً رئيساً من ضروب فصاحتها وبلاغتها؛ لذا فقد عرفه علماء العرب القدامى، وتوقفوا أمام شواهد في النصوص القرآنيّة، وغيرها، وإن لم يفرّدوا له أبواباً في كتبهم، بل كانوا يزاولونه تحت مسمياتٍ أخرى؛ كالحذف، والاختصار، والاختزال، والإيجاز، وغيره. وما ثبت هو أنّ المحدثين هم من أطلقوا عليه هذا المصطلح، وربطوه بالجهد الدّهنيّ والعضليّ الأقلّ.

- تجلّت مظاهر الاقتصاد اللغويّ في القرآن الكريم عامّةً، وفي سورة البقرة خاصّةً، ولعلّ ما استأنست به من آراء علماء العربيّة وبلاغيّها ومفسّريّها، وقبل ذلك وبعده يأتي دور النّحاة العرب، الذين تعوّل عليهم هذه الدّراسة، وتنتقل من جهودهم إفادةً وتحليلاً وإضافةً، وبخاصّةٍ فيما رآه البحث من كثرة مظاهر الاقتصاد، وضرورة تبويبها، وتمييزها، ومعرفة مسالك النّحاة واللّغويّين في تأويل النّصوص، وتقدير المحذوف من الكلام وفق المقاصد وتوسيعاً للدّلالات؛ ممّا يفتح باباً جديداً من أبواب الإعجاز القرآنيّ في تقدير المحذوف حسب السّياقات والأحوال؛ وهذه نتيجة مهمّة انتهى إليها بحثي، وثمة نتائج أخرى مهمّة، يمكنني إفرادها في نقاطٍ محدّدة؛ كالآتي:

- تحقّقت الغاية من الاقتصاد اللغويّة في سورة البقرة بتعظيم الخطاب الرّبانيّ وتفخيمه. ووجوب علم المخاطب به، مع أمن الالتباس في فهم المعنى، والوفاء به، وزيادة الشّغف باستنباط الدّهن للفظ المحذوف؛ مما يدفع إلى استثارة ذهن المتلقّي و إزكاء استنباطه، وفي ذلك حكمةٌ إلهيّةٌ عظيمةٌ، تسوق العباد إلى توحيد الخالق ﷻ، والإيمان بشرائعه، والحياة، والموت،



والبعث، والتوكل على الله ﷻ في طلب الرزق، والإيمان المطلق بالغيب، والاستخلاف في الأرض، وغيرها، بأقصر طريق.

- كان مبدأ الاقتصاد اللغوي حاضراً في سورة البقرة بما يمثل ظاهرة لها مظاهرها القمينة بالتتابع وصفاً وفهماً وتحليلاً وتبويهاً وتفریعاً؛ فأحصيتها في أربعة مظاهر أساسية، رتبها حسب أهميتها؛ فبدأت بحذف الخبر، فالمفاعيل، فالمصدر، فالمضارع، وأبرزت في ذلك كله الأثر النحوي في دلالة سياق الآيات وقوتها، وما أدت إليه من ثمار أسلوبية في سبك الآيات الكريمة، وانسجام تراكيبيها.

- تجلّى الاقتصاد اللغوي بالحذف في سورة البقرة ظاهرة لغوية، اشتركت بين الدرس النحوي والدلالي؛ لأن كل موضع نحوي كان له أثر دلالي؛ لذا كان جلّ اعتمادي بالدرجة الأولى، في التحليل والاستنتاج والاستدلال على تفاسير العلماء المفسرين، قديماً وحديثاً، لمواضع الاقتصاد اللغوي في آيات سورة البقرة؛ لأنهم نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التابعين، وتحزروا الآثار الموضوعية والضعيفة، وتحزروا من التأويل المفرط للمحذوف في ظاهرة الاقتصاد اللغوي؛ بما رعوه من فهم المقاصد وأسباب النزول، وسياق الآيات، والإحالات الداخلية والخارجية؛ أعني في سورة البقرة وغيرها من سور القرآن التي اضطرت الدراسة إلى الإحالة إليها، أحياناً؛ إيماناً من الدراسة بوحدة النص القرآني وتماسكه، وأن التمثل بسورة من سور القرآن هو مجرد فصل إجرائي لتوضيح الظاهرة ومظاهرها في عينة يمكن دراستها والخروج بنتائج مرضية منها؛ فإن كانت قد وفقت فيها ونعمت، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت في فهم كتاب الله ﷻ، ومحاولة الوقوف على مراده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع

- أولاً: المصادر:
- القرآن الكريم.
- ثانياً: المراجع:
- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط١، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د.ت.
- الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- البغوي، تفسير البغوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- تحريشي، محمد، النقد والإعجاز: دراسة قرآنية، ط١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
- التفازاني، سعد الدين مسعود، مختصر المعاني في البلاغة، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦م.
- حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ط١، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الحمزاوي، محمد، المصطلحات اللغوية العربية الحديثة في اللغة العربية، ط١، دار التونسية، تونس، ١٩٨٧م.
- حميد، صالح، اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، دار الهداة للنشر، جدة، ١٤٢٦هـ.
- الحياي، عدنان، إعراب الجمل الاستفهامية في القرآن الكريم، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢٠م.

- الخازمي، أبو الحسن سالم بن الحسن، إعراب القرآن ، المكتبة الشاملة  
الذهبية.
- الخراط، أحمد بن محمد، المجتبي من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد  
لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. ١٤٢٦ هـ.
- الدرويش، محيي الدين أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ط٤. دار ابن  
كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- راضي، محمد خلف الاقتصادي اللغوي ومظاهره الصوتية في إسقاط الحركة  
في القراءات القرآنية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، وزارة التربية المديرية  
العامة للتربية، بابل، ٢٠٢٢ م.
- الرماني، علي بن عيسى أبو الحسن، التكت في إعجاز القرآن، ط٣، دار  
المعارف، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم ، معاني القرآن وإعرابه المسمى المختصر في  
إعراب القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م.
- الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي، مختصر تفسير البغوي، ط١، دار السلام  
للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦ هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام  
المنان، العبيكان، الرياض، ١٩٨٨ م.
- سعيد، فضيلة أحمد مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دار غيداء للنشر  
والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥ م.
- السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، مفتاح  
العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣،  
دار الجيل، بيروت ١٩٨٨ م.

- ابن سيده، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل، إعراب القرآن، المكتبة الشاملة الذهبية.
- السيوطي، جلال الدين، إعراب القرآن، المكتبة الشاملة الذهبية.
- صالح، عبد الرحمن الحاج، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر. ٢٠٠٧م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٠٥م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
- عبد الحميد، محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط ١، عالم الكتب، ٢٠١٠م.
- العبيدي، خالد فائق صديق، القرآن منهل العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ت).
- غديري، وردة، سمات الاقتصاد اللغوي "دراسة وصفية تحليلية"، رسالة ماجستير، الحاج لخضر باتنة، ٢٠٢٢م.
- قباوة، فخر الدين، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة ٢٠١١م.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- كلوماس، فلوريان، اللغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، ط ١، علم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٠م.

- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، د ط، ٢٠٠٤ م.
- ابن منظور، جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: رشيد القاضي، ط ١، دار الأبحاث، الجزائر، ٢٠١٢ م.
- الميداني (ت ٥١٨هـ)، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- النَّحَّاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥ م.
- الياسري، فاخر ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي، ، ط ١، المنهل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١ م.

